[٥٦ – عن أبي المنهال – سيار بن سلامة – قال: دخلت أنا وأبي على أبي برزة الأسلمي، فقال له أبي: كيف كان النبي ﷺ يصلي المكتوبة؟ فقال: كان يصلي الهجير – التي تدعونها: الأولى – حين تدحض الشمس، ويصلي العصر، ثم يرجع أحدنا إلى رحله في أقصى المدينة والشمس حيةٌ، – ونسيت ما قال في المغرب –، وكان يستحب أن يؤخر من العشاء – التي تدعونها: العتمة –، وكان يكره النوم قبلها، والحديث بعدها، وكان ينفتل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه، وكان يقرأ بالستين إلى المئة)].

هذا الحديث، حديث أبي برزة الأسلمي – رضي الله عنه وأرضاه –، واسمه: نضلة بن عبدالله، وقيل: نضلة بن عبيدٍ، وقيل: نضلة بن عائذٍ. هذا الحديث يعتبره العلماء من أهم الأحاديث التي اشتملت على بيان مواقيت الصلاة، وهدي رسول الله ﷺ فيها. يقول الإمام الحافظ عبدالغني بن سرور المقدسي – رحمه الله برحمته الواسعة –: **[عن أبي المنهال – سيار بن سلامة رحمه الله – قال: دخلت أنا وأبي على أبي برزة]** في هذه الجملة دليلٌ على فضل السلف الصالح من التابعين، وحبهم لأصحاب النبي ﷺ ، وحرصهم على زيارة أهل الفضل من أصحاب رسول الله ﷺ ، وذلك شأن الموفق السعيد، بل كانوا لا يقتصرون في الخير على أنفسهم، وإنما يتسببون في وصوله لأهليهم وذرياتهم، فأخذ ابنه معه لزيارة صحابيٍّ من أصحاب رسول الله ﷺ "دخلت أنا وأبي على أبي برزة الأسلمي"، وهو صاحب رسول الله ﷺ ، والأسلمي: نسبةٌ إلى " أسلم ": وهي القبيلة التي دعا لها رسول الله ﷺ –كما في الصحيحين – من قوله: (أسلمُ: سالمها الله، وغفارٌ: غفر الله لها، وجهينةُ ومزينةُ: موالي الله ورسوله).

وقوله: **[على أبي برزة الأسلمي، فقال أبي: كيف كان النبي ﷺ يصلي المكتوبة؟]** فانظر – رحمك الله – إلى تأدب التابعين مع أصحاب النبي ﷺ ، ما كانت مجالسهم معهم للدنيا، ولا لفضول الحديث، قال بعض العلماء: في هذا دليلٌ على أن من جلس مع العالم ينبغي أن يحدثه عن العلم، فإذا جالس العوام العلماء، وتحدثوا معهم في الدنيا، وفضول الدنيا، فإن ذلك إزراء بالعلم وأهله، ونسيانٌ لفضله، ولكن إذا جلست مع العالم، فسلهُ – وخاصةً أمام العوام، وفي المجالس العامة –، فإن سؤالك له قربةٌ وطاعةٌ وحسبةٌ، يرفع الله بها درجتك، ويهدي بها غيرك، فلعلك أن تسأل سؤالاً يهدى به الحائر، ويرشد به الضال التائه، ويكون لك الأجر إن احتسبت وابتغيت وجه الله، فلذلك كانت مجالسهم مع الصحابة تُعمر بالفائدة، وتُعمر بما فيه الخير، وإذا جلس الإنسان مع العلماء، فسألهم عن العلم: ظهر فضل أهل العلم، وظهر ما عندهم من الخير، ولا

يُعرف فضل العالم إلا بالسؤال، فإذا سألت العالم الثبت الثقة، وأخرج لك ما عنده من العلم: ظهر فضله أمام الناس، وعرف الناس قدره، ولذلك كان الحكماء والعقلاء – إلى عهدٍ قريبٍ – إذا جلسوا في المجالس العامة مع العلماء: سألوا حتى عن أسئلةٍ يعرفون جوابها، والله يعلم أنهم ما سألوا، إلا لكي يُعرف قدر هؤلاء العلماء، فيُحمدوا ويُشكروا، ويرجع الناس إليهم إذا نزلت بهم النوازل، أما إذا جالس الناس العلماء، وخاضوا في أمور الدنيا وأهل العلم لا يحسنونها، فإنه يُنتقص قدرهم، وتذهب مكانتهم، وقد يتكلم في أمور الدنيا من يحسنها، فترتفع منازل أهل الدنيا على منازل أهل الآخرة، ويستهان بأهل العلم، ولا يُعرف قدرهم، ولا يُعرف فضلهم، وإذا بلغ الزمان إلى ذلك: فباطن الأرض خيرٌ من ظاهرها، إذا ذهب قدر العلماء، ولم يُعرف فضلهم في العامة والخاصة بسؤالهم، وكشف ما عندهم من العلم بالأسئلة المفيدة التي يحتاجها الإنسان لدينه، ولطاعته لله ﷻ ، فعندها ينتشر الخير، ويعظم البر، وكم من صغارٍ أحداثٍ عرفوا قدر العلماء منذ نعومة أظفارهم، حينما أُدبوا، ورأوا من آبائهم تقدير العلماء، وسؤالهم، والرجوع إليهم، فعرفوا منزلة العلماء من أوائل عهدهم في هذه الدنيا، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

قال – رحمه الله –: **[فقال: كيف كان النبي ﷺ يصلي المكتوبة؟]** أخبرنا – رضي الله عنك وأرضاك – ما هو هدي رسول الله ﷺ الذي علمته؟ وأكرمك الله ﷻ ، فرأت عيناك، وسمعت أذناك، وشهدت ما كان عليه النبي ﷺ من هديه؟ فقال أبو برزة – رضي الله عنه وأرضاه –: **[كان يصلي الهجير – التي تدعونها: الأولى – حين تدحض الشمس]** تدحض أي: تزول، ومنه قوله – عليه الصلاة والسلام – في صفة الصراط: (إنه دحض مزلةٍ) أي: كثير الزلل، تزول عنه الأقدام فلا تثبت، إلا إذا ثبتها الله بتثبيته، وقوله: "تدحض الشمس" أي: تزول، فيه دليلٌ على أن النبي ﷺ كان يبكر بصلاة الظهر، ولذلك كان الصحابة يشتكون شدة الرمضاء في أكفهم وجباههم، فلم يشكِهم – صلوات الله وسلامه عليه –، كما ثبت في الحديث.

[كان يصلي الهجير – التي تدعونها: الأولى –] قلنا: سمى الصحابة – رضوان الله عليهم – صلاة الظهر بـ"الأولى"؛ لأنها أول الصلوات التي ائتم فيها النبي ﷺ بجبريل، وهي أول الصلوات التي تعلمها رسول الله ﷺ عن جبريل، ولذلك وُصفت بكونها الأولى، وهي أول الصلوات التي فعلها – بأبي وأمي صلوات الله وسلامه عليه –؛ ممتثلاً أمر الله، حينما أُمر بإقامة الصلوات الخمس.

قوله – رضي الله عنه وأرضاه –: **[ويصلي العصر، ثم يرجع أحدنا إلى رحله]** إلى متاعه، إلى أهله **[والشمس حيةٌ]** في أقصى المدينة، قوله: **[يرجع أحدنا إلى رحله في أقصى المدينة]** لم تكن المدينة على عهد رسول الله ﷺ واسعةً كبيرةً، كحالها اليوم – والحمد لله –، ولكنها كانت صغيرةً، ولذلك كانت لا تعدو مساكنها ما بين اللابتين، كما ثبت في الصحيحين عنه – عليه الصلاة والسلام – أنه قال: (إني أحرم ما بين

لابتيها) بل كان إلى مسجد الغمامة – الذي لا يبعد عن المسجد الآن إلا شيئاً قليلاً –، كان مسجد الغمامة برازاً وخلاءاً، حتى إنه – عليه الصلاة والسلام – كان يصلي فيه العيد – صلوات الله وسلامه عليه –، لأنه ظاهرٌ عن المدينة، بل كانت المناصع إلى مكانٍ قريبٍ من آخر المسجد الآن، وهو المكان الذي كان يُختلى ويُتبرز فيه، وهذا يدل على صغر حجم المدينة، وقوله: **[ويصلي العصر، ثم يرجع أحدنا إلى رحله في أقصى المدينة]** هذا يدل على أن النبي ﷺ كان يبكر بصلاة العصر، وأنها إلى صيرورة ظل الشيء مثله، أبلغ من كونها إلى ظل الشيء مثليه، خلافاً لما يقوله الإمام أبو حنيفة – رحمه الله برحمته الواسعة –.

يقول – رحمه الله –: **[ونسيت ما قال في المغرب]** نسي أبو المنهال ما الذي قاله أبو برزة في المغرب، ولكن جاء حديث جابرٍ – رضي الله عنه وأرضاه – يقول: "والمغرب إذا وجبت" أي: كان يصلي المغرب عند سقوط الشمس وذهاب ضيائها، وهذا النسيان لا يؤثر ولا يطعن في رواية أبي المنهال؛ لأنه يدل على ثقته وأمانته وحرصه – رحمه الله برحمته الواسعة –، ولذلك كونه يمسك عما نسي، وعما لم يضبطه ضبطاً كاملاً، يدل على أنه متحفظٌ، ولذلك كما قال العلماء: إن هذا النسيان لا يطعن في ثقته ولا يجرح روايته – رحمه الله –.

قال – رحمه الله – عن أبي برزة ﷺ: **[وكان يستحب أن يؤخر من العشاء – التي تدعونها: العتمة –]** أي: كان النبي ﷺ يستحب أن يؤخر من العشاء، يحب تأخيرها؛ لعظيم الدرجة، وعظيم الأجر، وقد بينا أنه ثبت عنه – عليه الصلاة والسلام –: أنه أخرها حتى صاح عليه عمر : " رقد النساء والصبيان يا رسول الله " أي: صلّ بنا، فإنه قد تأخر الوقت.

[وكان يكره النوم قبلها، والحديث بعدها] أي: كان يكره النوم قبل صلاة العشاء، والسبب في هذا: أن الناس كانوا يأتون من الأعمال، فكان أصحاب النبي ﷺ عمال أنفسهم، كان الرجل يشتغل في بستانه وضيعته، ويسعى على أهله وولده يطلب الرزق، فما إن تغيب الشمس إلا وهو مجهدٌ منهوكٌ أصابه الإعياء، فإذا صلى المغرب، فإنه يجد في نفسه الحاجة الماسة للنوم والراحة، فلا يزالون يصبرون، ويكافحون ويجاهدون النفس، حتى يؤذن لصلاة العشاء، فيصلون، وقال بعض أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ قيل: إنها نزلت في هؤلاء، كانوا يشتغلون وعمال أنفسهم، فإذا صلوا المغرب أصابهم الإعياء، فجلس الرجل يجاهد نفسه حتى لا تنام عينه، فيصلي صلاة العشاء مع الجماعة؛ من حرصهم – رضي الله عنهم وأرضاهم – على شهود الصلاة مع النبي ﷺ ، وانظر – رحمك الله – كيف كان أصحاب النبي ﷺ يمتثلون أمر الله، ويجتهدون في إيقاع هذه الفريضة، التي هي ركنٌ من أعظم أركان الإسلام، وأعظم شعائره، ولا يشتكون السآمة ولا الملل، وما وقفوا على رسول

الله ﷺ يسألونه الرخصة – أن يرخص لهم في تعجيل العشاء –، بل كانوا يسكتون ويصبرون – رضي الله عنهم وأرضاهم –، واليوم تجد بعض الناس، بل قد تجد من طلاب العلم من يأتي من السفر وهو قريبٌ من صلاة العصر، لا يستطيع أن يصبر نصف ساعةٍ، ولا ثلث ساعةٍ، ولربما نام عنها، فقام في آخر صلاة العصر، وهو يعلم أنه إذا نام قد لا يقوم إلا في آخر صلاة العصر، شبعان ريان، آمناً في نفسه، آمناً في أهله وولده، والصحابة – رضوان الله عليهم – في عظيم المشقة والإعياء والتعب والنصب والفقر، ومع ذلك كانوا يصبرون، وكانوا يجاهدون، وكانوا يحتسبون، ولاشك أنهم هم الفائزون – رضي الله عنهم وأرضاهم –، ولن تُنال رحمة الله إلا بالصبر، وسلعة الله غاليةٌ، فلما عرفوا قدر الجنة صبروا لها. فكان النبي ﷺ **[يكره النوم قبلها]** أي: قبل العشاء، وفي موطأ مالكٍ: عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه وأرضاه – أنه قال: "ومن نام" – أي: نام قبل صلاة العشاء – "ومن نام فلا نامت عيناه، ومن نام فلا نامت عيناه، ومن نام فلا نامت عيناه ". قال بعض العلماء: إن كان هذا دعاءٌ من عمر: فويلٌ لمن أصابته دعوته، وإن كان خبراً من عمر: فإنه أمرٌ أشد وأعظم، أي: أن الله ينزع البركة من هذا النوم، وقد يكون من شؤم هذا النوم: أنه ينام حتى تفوت عليه صلاة العشاء.

يقول – رضي الله عنه وأرضاه –: **[وكان يستحب أن يؤخر من العشاء – التي تدعونها: العتمة –، وكان يكره النوم قبلها]** يكره النوم قبلها؛ لأنه يؤدي إلى فوات صلاة العشاء –كما ذكرنا –، ويؤدي إلى أن يقوم الإنسان كسلاناً خاملاً لكي يؤدي صلاة العشاء. وقوله: **[والحديث بعدها]** أي: كان يكره الحديث بعد صلاة العشاء، والسبب في ذلك: أن الإنسان مطالبٌ بالاستكثار من الخير، والحديث مع الناس والجلوس في مجالسهم، إما أن يكون نعمةً للإنسان، أو نقمةً عليه، أو لا نعمة ولا نقمة، فكم من مجلسٍ جلسه الإنسان، وقد كمُل إيمانه، وعظم يقينه، فقام منه ناقص الإيمان – نسأل الله السلامة والعافية –، إما بغيبةٍ، وإما بنميمةٍ، وإما بتحدثٍ في أمورٍ حرم الله الحديث فيها، فتسمع أذنه ما لا يرضي الله، أو يتكلم لسانه بما يغضب الله، فيقوم من ذلك المجلس ممقوتاً من الله – نسأل الله السلامة والعافية –، ولذلك كان السلف الصالح – رحمهم الله – يكرهون فضول الحديث؛ خشية الوقوع في المحارم، فمجالس الناس لا تسلم من غيبةٍ، ولا تسلم من نميمةٍ، ولا يسلم الإنسان فيها أن تزل قدمه بعد ثبوتها، فإذا كان الأمر بعد العشاء: فإنه أشد؛ لأن الإنسان كفاه ذنوباً في نهارِه. وليلُه، الأفضل له والأكمل: أن يمضيه في طاعة الله ﷻ. كان يكره – بأبي وأمي صلوات الله وسلامه عليه – الحديث بعد العشاء والسمر بعدها، إلا في طاعة الله ﷻ ؛ لكي تُرفع درجة العبد، وتعظم منزلته عند الله ﷻ ، فسمرٌ: إما في طلب علمٍ، وإما في تلاوة القرآن، أو في مجلسٍ يرضي الله ﷻ في أمرٍ يحتاجه، أو يسمر مع أهله؛ لإعفاف نفسه وزوجه، وما عدا ذلك: فإنه قد لا يسلم الإنسان فيه من غضب

الله وسخطه، والأفضل للإنسان – بعد صلاة العشاء –: أن ينام، فينام أول الليل؛ حتى يتمكن من القيام لآخر الليل، فإذا نام أول الليل، فإنه يستطيع – في الغالب – إذا كان ثلث الليل الآخر أن يقوم، والأفضل للإنسان: أن يعود نفسه على ذلك، فإذا صعب على الإنسان أن ينام مبكراً، فالأفضل والأكمل: أنه إذا صلى العشاء يشفق على نفسه، ويخاف من ذنبه وعيبه، ويغلق باب بيته، ويفتح كتاب ربه، ويقبل على الله ﷻ في آيةٍ تذكره بالله، أو تقربه من طاعة الله، أو تحدثه عن لقاء الله حتى كأنه ينظر إلى الآخرة نظر عيانٍ، فيفوز برحمة الله ﷻ ، وعلو الدرجة عنده ﷻ ، وما قرت عيون الصالحين، إلا حينما سهرت عيونهم في طاعة الله ومرضاته، وسلعة الله الغالية لا تُنال إلا بمثل هذه المواقف الطيبة الكريمة التي يُعَود الإنسان فيها نفسه على الخير، ولما ضيع الناس هذه المواقف الطيبة، وأصبح الإنسان يسهر إلى منتصف الليل، ثم يقدم إلى بيته مضيعاً لحق الله، مضيعاً حقوق أولاده، مضيعاً حقوق زوجه، وقد يضيع حق الله في صلاة الفجر، حُرم الناس خيراً كثيراً، فيصبح الإنسان – نسأل الله السلامة والعافية – بعد طلوع الشمس، وقد يصبح في الضحى، وقد ضيع فريضة الله ﷻ ، وقد ينام على غير وترٍ، فيحرم من خير الدنيا والآخرة – نسأل الله السلامة والعافية –، كثيرٌ من الحرمان وقع فيه الناس بسبب تضييعهم لقيام الليل، فإن في قيام الليل خيراً كثيراً، وكره النبي ﷺ الحديث بعد العشاء؛ لكي يتقوى الإنسان في هذه الساعات وهذا الزمان على طاعة الله، ومحبة الله، ومرضاة الله، وجرب، ما إن تصلي العشاء، وتقفل باب بيتك، فتقبل على كتاب ربك، أو تنام فتحصن نفسك وأهلك، ثم تقوم آخر الليل؛ لتقرأ كتاب الله، وتتشرف بمناجاة الله، وتحمد الله على عظيم فضله؛ لأن الله ﷻ لا يوفق أحداً لقيام الليل إلا وهو يريد به الخير، فقل أن تجد إنساناً يحافظ على قيام الليل إلا وجدت السعادة في نفسه، وفي أهله، وفي ولده؛ لأنها ساعاتٌ كريمةٌ تستجاب فيها الدعوة، وينشرح فيها الصدر، ويطمئن فيها القلب ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨﴾ وهل وجدت مثل ساعةٍ هدأت فيها العيون، وسكنت فيها الجفون، والناس في راحتهم ودعتهم وسرورهم، أو في لغوهم ولغطهم، وهذا قائمٌ بين يدي الله ﷻ تتراوح قدماه يتلو كتاب الله، ويبكي من خشية الله، ويسلو مع كلام الله ﷻ ، تارةً يخرجه إلى الآخرة، فكأنه بين الروح والريحان، والنعيم والجنان، وتارةً كأنه إلى النار ينظر إلى النيران، ينظر إليها نظر عيانٍ، فترعد فرائصه من خشية الله، وتدمع عينه خوفاً من الله، فيحرمها الله ﷻ على النار، قال ﷺ: (كل العيون باكيةٌ أو دامعةٌ يوم القيامة، إلا ثلاثة أعينٍ: عينٌ بكت من خشية الله، وعينٌ سهرت في سبيل الله، وعينٌ غضت عن محارم الله). فسهر العيون في تلاوة كلام الله ﷻ ، واشتغال الإنسان بعد العشاء بما ينفعه ويقربه إلى الله، يجد الإنسان بركته وخيره في دنياه قبل آخرته، ذكر بعض العلماء في حديث النبي ﷺ الثابت في الصحيحين، وهو حديث ابن عمر حينما رأى الرؤيا، وأنه أتي به إلى البئر، فقيل له: لا ترُع. قال ﷺ حينما حدثته حفصة – رضي الله

عنها- عن ابن عمر، قال - صلوات الله وسلامه عليه -: (إن أخاك رجلٌ صالحٌ، فليعنّي على نفسه بكثرة السجود في الليل). يقول العلماء: إن هذا يدل على فضيلة قيام الليل، وأنه من أعظم الأسباب التي يحفظ الله بها العبد من عذاب الآخرة، فإذا أراد الإنسان أن يؤمنه الله من عذاب الآخرة، فليحرص على قيام الليل.

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

أخذ العلماء من هذه الجملة دليلاً على أن الأفضل بعد صلاة العشاء: أن يقتصر الإنسان على مصلحة نفسه، فيبادر بالنوم، أو بقضاء مصالحه الدينية، أو مصالحه الدنيوية المحتاج إليها، وأن يترك فضول الأحاديث والمجالس، واستثني من كراهية الحديث بعد العشاء: أن يكون الحديث في طلب العلم، ولذلك استثني هذا بإجماع العلماء - رحمهم الله -، وكذلك - أيضاً -: حديث الرجل مع الضيف؛ لأن النبي ﷺ -كما ثبت في صحيح البخاري وغيره - سمر مع ضيفه، فحدثه وباسطه. كما في حديث أبي بكرٍ في قصته مع ابنه عبدالرحمن - رضي الله عن الجميع-، وهي ثابتةٌ في الصحيح، وأما الاستثناء الثالث: فحديث الإنسان مع أهله وزوجه، وسمره معهم؛ لما فيه من إحصان النفس وإعفافها، وهذه الثلاث هي التي تستثنى، وقال بعض العلماء: إنه من حق المرأة على بعلها: المبيت، وهذا لاشك أنه مطلوبٌ؛ لإعفاف المرأة، فإدمان السهر بعد العشاء على وجهٍ يضيع حقوق الأهل، يعتبر محرماً، ولذلك قال بعض العلماء: إن السمر بعد العشاء يصل إلى درجة الحرمة إذا ضيع حقوق الأولاد، أو ضيع حقوق الزوجات، فالأولاد هم أمس ما يكونون حاجةً إلى الجلوس مع الوالد؛ لسماع مواعظه، وكذلك نصائحه وتوجيهه لأولاده وقيامه بشأنهم، فالله أعلم كم تحتاج البنت وكم يحتاج الابن من عطف أبيه، وحنانه، وقيامه عليه وعلى شأنه، فإذا أصبح الوالد لا يأتي إلا في ساعةٍ متأخرةٍ من الليل، حرم الأبناء رحمة الآباء، وحرمت الزوجة حنان الزوج، وعطفه، وقيامه على أهله وزوجه، ولذلك تنهدم بيوت المسلمين، وكم من مشاكلٍ كثرت وعظمت بسبب كثرة السهر، وإضاعة هذه الحقوق والغفلة عنها؛ تبعاً للمجاملات والمسايرة التي تقع مع الأصدقاء والخلان، على حساب حقوق الأهلين والولدان، فالواجب على الإنسان: أن يتقي الله ﷻ ، وأن يأخذ من هذه السنة هدياً يهتدي به ويقتدي به في حصول الخير له، ولأهله وولده، تأمل إذا جلست مع الضيف، لربما جلست معه ساعتين أو ثلاث ساعاتٍ لا تشعر بها وأنت معه، تسأله عن حاله وحال أولاده، والله لو أنك أمضيت ساعةً من هذه الثلاث الساعات، لقرأت آياتٍ - وأي آياتٍ -، فربما قرأت آياتٍ الحرف بعشر حسناتٍ، فكم يكون لك من الأجور والثواب؟ الساعة الواحدة تقرأ فيها ما لا يقل عن جزءين إلى ثلاثة أجزاءٍ في بعض الأحيان، وهذا خيرٌ كثيرٌ، وفضلٌ عظيمٌ، ولاشك أن الإنسان يحرمه إذا حرم التوفيق من الله - نسأل الله العظيم أن يهدينا بهدايته -، ولذلك كانت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها وأرضاها - إذا رأت من جيرانها السمر بعد العشاء، أرسلت إليهم

مولاتها تقول: " أريحوا السفرة الكرام البررة، أريحوا السفرة الكرام البررة" أي: كفاكم ذنوباً بالنهار، حتى تضيفوا إليها إساءة الليل من غيبةٍ ونميمةٍ، أو غير ذلك من الذنوب.

يقول – رضي الله عنه وأرضاه –: **[وكان يقرأ من الستين إلى المئة آيةً]** فيه دليلٌ – كما ذكرنا – على استحباب إطالة القراءة في صلاة الفجر؛ لما في ذلك من تذكير الناس ووعظهم بكتاب الله وبكلامه.

الأسئلة:

فضيلة الشيخ: كيف يتم تحديد منتصف الليل وثلثه ؟

بسم الله، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فأما بالنسبة لتحديد منتصف الليل: فقول طائفةٍ من العلماء: أنه يحسب من الوقت الذي تغرب فيه الشمس إلى الوقت الذي تطلع فيه الشمس، ثم يقسمه على نصفين، ويضيف نصف هذا النصف أو الناتج إلى الوقت الذي تغيب فيه الشمس، فالناتج هو منتصف الليل. وقال بعض العلماء: بل إنه يحكم بأذان الفجر الذي يكون فيه تبين الفجر الصادق من الكاذب، وحينئذٍ يقسم الليل أثلاثاً في قيام الليل، ويجعل الثلث الأخير من الليل إلى الفجر، وهذا على التفريق بين منتصف الليل في الفريضة ومنتصف الليل في القيام، وهذا هو أوجه الأقوال وأولاها بالصواب – والله تعالى أعلم –.

فضيلة الشيخ: ما حكم من صلى في آخر وقت صلاة الفجر وأطال صلاته حتى خرج وقت الصلاة، فهل وقعت الصلاة في وقتها أم لا، وهل يأثم بذلك؟ وجزاكم الله خيراً.

لا يجوز للمسلم أن يحرص على النافلة على وجهٍ يضيع به الفريضة، فإطالة القراءة سنةٌ، والعزيمة عليه أن لا يؤخر الصلاة عن وقتها، فإذا أدرك قبل طلوع الشمس قدر أن يصلي به الفجر – بمقدار يخفف فيه الصلاة –: فيلزمه التخفيف، ولا يطيل؛ لأنه إذا أطال وقع في المحظور، والصيانة عن المحظور أولى من طلب الفضيلة، ولذلك قالوا: من أمثلة هذا: لو جاء إلى الحجر – وعلى الحجر طيبٌ – وهو محرمٌ بالحج أو العمرة: فإنه لا يقبل الحجر ولا يلمسه؛ لأنه إذا قبله ولمسه طلب الفضيلة بالوقوع في المحظور، وبناءً على ذلك قالوا: لا يشرع للإنسان أن يطلب الفضيلة مع إضاعة الواجب أو الوقوع في المحظور، فلا ينبغي للإنسان إذا قام قبل غروب الشمس أو قبل طلوع الشمس بقدر ما يصلي الصلاة أن يطول فيها، فإن فعل ذلك حتى خرج الوقت: فإنه يأثم على أصح قولي العلماء؛ لأن تعاطي الأسباب موجبٌ للمؤاخذة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.